باحثة كويتية : الثورة الاسلامية في ايران منحت العزة للشعوب المستضعفة

قالت الدكتورة "بدرية حجي العبدلي" وهي استاذة جامعية وباحثة دينية من الكويت : ان الثورة الاسلامية في ايران، عززت تجديد الحياة السياسية للإسلام في العالم ومنحت العزّة للشعوب المستضعفة والعالم الثالث.

جاء ذلك في مقال الدكتورة "العبدلي" خلال ندوة طوفان الاقصى الـ 18 " التي عقدت برعاية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية عبر الفضاء الافتراضي الاربعاء 7 شباط / فبراير 2024م، لمناقشة "دور النساء في تعزيز المقاومة الاسلامية والفلسطينية"، و"مقارنة بين طوفان الاقصى في فلسطين والثورة الاسلامية في ايران".

واضافت هذه الباحثة والناشطة الكويتية عبر مقالها : ان انتصار ثورة الشعب المسلم في ايران قد حقق نجاح النظام الجديد بـ "كسر شوكة الغرب والشرق"؛ مؤكدة بان هذه الثورة حملت على أجنحتها الشفافة بشرى الحرية من نير الظلم والاستبداد حتى لغير المسلمين في العالم.

فيما يلي نص المقال :

المقارنة بين طوفان الأقصى في فلسطين والثورة الإسلامية في إيران

مقدمه : في الحديث عن طوفان الأقصى، نبدأ بالآية الكريمة / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم [وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ" ،، "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ-صدق الله العلي العظيم] -الأنفال: ٦٠، ٦٥].

بداية ثورة حدثت في توقيت حساس حيث كانت المنطقة تعيش جملة من التعقيدات في الصراع (العربي - الاسرائيلي)، فعلى الصعيد الدولي جاءت ثورة الشعب الايراني بقيادة الامام الخميني (قدس) في زمن كان شاهداً على حمأة الصراع (الاميركي - السوفياتي)، عندها انبلج تيار من بين ثنايا الدجى رافعاً شعار «لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية»، تقوده الجمهورية الاسلامية بقيادة الامام روح الله الخميني الموسوي ، أعوام كثيرة من الصبر والحصار والعمل الدؤوب انتقلت ايران من درك الدول المتخلفة الى مصاف الدول المتقدمة من خلال انجازاتها النووية والفضائية فارضة نفسها وبقوة امام العدو والصديق دولة اقليمية عظمى، وعزز هذا الحضور انخراطها في الحرب على الإرهاب. و من أبرز منجزاتها والتي على اساسه تحققت باقي المنجزات، كان بمثابة الأرضية الصلبة والمتينة لتأسيس رحلة ايران الطويلة وانتقالها من طور الى طور، هو اسقاط النظام الملكي الشاهنشاهي وإحلال نظام الجمهورية الإسلامية محله والحصول على الإستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي والعسكري .

المنجزات الثقافية والاجتماعية

وفرت الثورة الايرانية الاجواء المناسبة لتنمية القيم الاخلاقية والإنسانية، والعودة الى الذات، عبر ازالة مظاهر الفساد من المجتمع، وعملت على رفع مستوى الوعي العام والمعنويات، من خلال مكافحة الأمية، التي حققت اغراضها الى حد كبير، في سبيل توفير الامن الإجتماعي والقضائي والمساواة لأبناء الشعب، والعمل على تنمية روح الوحدة والإخاء واشاعة الأدب الثوري – الديني ، كما ساهمت الحكومة في زيادة عدد المطبوعات والمجلات والصحف والدوريات، وأحيت الفكر الديني محدثة تحولات في القيم الإجتماعية ومفاهيم الجهاد والشهادة والهجرة والإخلاص والحج السياسي، والتضحية والإيثار.عملت على ترسيخ مبدأ التنسيق بين الإلتزام والتخصص والتدين والثقافة، من خلال التعاون بين الحوزة العلمية والجامعات الاكاديمية ومراكز البحوث والدراسات وزيادة امكانياتها. عملت على إقامة مهرجانات مختلفة حول النساء للتعريف بنموذج المرأة المسلمة. وتأسيس الجمعيات الخاصة بهن، هذا بالإضافة الى مشاركة فاعلة للمرأة في الرياضة وتواجدها في الحياة السياسية ، و الترشيح لعضوية مجلس الشورى الإسلامي

والمجالس البلدية والقروية. وهكذا قدمت المرأة الإيرانية نموذجاً جديداً للمرأة المسلمة في العصر الحاضر، و غيرت مفهوم الإعلام المضاد للأسلام الذي يدعي حرمان المرأة المسلمة من ممارسة الأنشطة الأجتماعية والرياضية والثقافية والسياسية وغيرها.

المنجزات الاقتصادية

الحفاظ على موارد الثروة مثل النفط دون نهبها من قبل الأجانب الطامعين ومن دون الإسراف والتبذير واستغلال بيت المال، العمل والإهتمام بالقرى وتوفير الإمكانات المعيشية فيها، وتدعيم البنى التحتية للتنمية وإعداد الكوادر المتخصصة في المجالات المختلفة وتطوير طرق انتاج الطاقة وبناء السدود، تطوير شبكة الطرق والمواصلات والموانئ ، إشاعة مراكز التعليم في مستويات متعددة، من اجل تحقيق هدف الوصول الى مرحلة الإكتفاء الذاتي في التصنيع العسكري والطبي والمدني كصناعة السيارات والصلب والتكنلوجيا كتقنية «النانو»، وصولاً الى الفضاء وفي مجالات اقتصادية اخرى.

التطور الاقتصادي سار في طريقه إلى الأمام رغم وجود بعض الموانع والعقبات مثل المقاطعة الإقتصادية وحرب الثمانية أعوام التي كان النظام العراقي السابق قد فرضها ضد الجمهورية الإسلامية في إيران ، حيث كانت تلك الحرب الظالمة قد تسببت في خسارة قُدّرَت بـ 1000 مليار دولار أو ما يعادل نفقات البلاد على مدى 70 عاماً.

المنجزات العسكرية

شهدت إيران نقلة نوعية على صعيد تطوير الأسلحة لديها لا بل تجاوزت هذه الحقبة رغم الحصار وغاصت في صناعة الأسلحة كافة بمجهودها الذاتي .

كصناعة وتطوير الصواريخ الباليستية ، والأقمار الإصطناعية ، وصناعة المدرعات والسفن الحربية ، والمقاتلات الجوية .

بالإضافة الى صناعة الرادارات والدفاعات الجوية وصولاً إلى امتلاك تقنية التشويش الإلكتروني المتطورة، لتصل الجمهورية الاسلامية بفضل ثورتها الصادقة الى مرحلة الجهوزية لخوض الحروب الإلكترونية وعلى نطاق واسع ومثال على ذلك عملية السيطرة وإنزال الطائرة الاميركية التجسسية RQ17 فالآن تقارع الدول الكبرى في حرب النجوم وخير دليل على ذلك الوتيرة الزمنية المتسارعة لإطلاق الأقمار الاصطناعية على اختلاف أنواعها ومهامها إلى الفضاء في برنامج يشهد تطورا مضطردا وصولاً إلى إرسال أول رائد فضاء إيراني إلى سطح القمر.

المنجزات السياسية

ومن أهمها القضاء على الحكم الشاهنشاهي ورفع الظلم عن الشعب الإيراني، من خلال الإتكاء على عائدات

البترول، والجيش والأجهزة الأمنية، حيث كان الشاه يسعى وبدعم الأجانب له إلى إظهار نظامه بشكل مقتدر، مزيلاً من الأذهان حتى مجرد التصور بزلزلته فكيف بسقوطه، لكن إرادة ا سبحانه وتعالى قد شاءت غير ما أراد الشاه إذ تمكن الشعب الأعزل من السلاح من إسقاط الحكم البهلوي المستبد.

كما كانت وجهة نظر الإمام الخميني «قدس» فإن نظام الجمهورية الإسلامية ينسجم مع نظام الحكم الإسلامي ونظرية ولاية الفقيه العادل، وفي نظام الجمهورية الإسلامية يؤدي أبناء الشعب دورهم في تعيين مصيرهم من خلال إبقاء باب الحريات السياسية مفتوحاً على مصرعيه ومن خلال إجراء الانتخابات العامة الحرة والنزيهة.

فانتصار ثورة الشعب المسلم في ايران قد حقق نجاح النظام الجديد بـ "كسر شوكة الغرب والشرق"، وهناك عدة عوامل قد ساهمت في ذلك مثل روح التضحية والإيثار وعدم الخنوع والخضوع للظلم والإستبداد، وعززت تجديد الحياة السياسية للإسلام في العالم ومنحت العزّة للشعوب المستضعفة والعالم الثالث.

فقد حملت على أجنحتها الشفافة بشرى الحرية من نير الظلم والاستبداد حتى لغير المسلمين في العالم. وذلك من سياسة «لا شرقية لا غربية» بحيث أنها قطعت العلاقة مع الكيان الصهيوني حيث قامت بطرد السفير الإسرائيلي ورفع العلم الفلسطيني بدل علم العدو.

فالعقيدة الإيرانية تتبنى فكرة ثنائية المستضعفين والمستكبرين، بالإضافة إلى حسابات الأمن القومي الإيراني والتي تعد منطقة الشرق الأوسط أحد دوائره المهمة، ومن ثم أصبحت فلسطين خط مواجهة أساسي على مستوى التوازنات الإستراتيجية الإقليمية لإيران.

طوفان الأقصى

فمن ذلك المنطلق، إنطلق طوفان الأقصى من الأرض المباركة، التي هي عبر النصف قرن الأخير هي أرض الملاحم المركزية في العالم. إنطلق من قطاع صامد مقاوم طامح لحريته وكرامته اتجاه كيان استعماري استيطاني ممارس للعدوان اليومي المستمر. هكذا هي الصورة في الواقع، والقانون، إلا في منطق الكيان العدواني والمتحالفين معه بمنطق القوة؛ لا بمنطق القانون أو العقل أو القيم.

مع انطلاق موجة مد الطوفان الأولى أطاحت بإطار المعركة بين القوتين، وأطاحت إطاحة شديدة معها بحدود الخوف/الأمان لدى الكيان العدواني وشركائه الذين يمثلون القوى السياسية والعسكرية الكبرى في العالم، ودفعهم إلى ردّ فعل مبالغ في عدوانه إلى درجات الوحشية والجنون وإطلاق الرغبة العارمة.

ومن ثم عادت كفة الميزان إلى الطرف المقاوم ليرد على العدوان الجنوني بصمود يفوق قدرات العقل. وعلى ضفاف هاتين الموجتين المتدافعتين، تحركت خريطة العالم بين مؤيد ومساند للعدوان ظلما وعدوانا، ومؤيد ومناصر للمقاومة عدلا وبحثا عن الحق.

ومن ثم اشتعلت أربع معارك من قلب الطوفان وحوله؛

معركة حربية، ومعركة سياسية، ومعركة إعلامية، وأخطرها على الإطلاق المعركة الإنسانية.
المعركة الإنسانية تحولت من مأساة من القتل والتدمير إلى ملحمة من الصبر والثبات والصمود والتحدي غير معقولة بالحسابات المحدودة، وحركت بقوة معنى "الإيمان" وهو أعظم وأقوى المعاني الإنسانية والأخلاقية على الإطلاق! هذه المعارك الأربع اشتملت معارك فرعية كثيرة، في فلسطين، وفي بلاد العرب، والعالم الإسلامي، بجالياته عبر العالم، وفي دول ومجتمعات الغرب الأوروبي والأمريكي الذي يدعم سياسيًا بصفة أساسية العدوان .
من أهم معالم هذه المعارك الرئيسية والفرعية فكرة "الشقاق" على خلفية الطوفان؛ بين مقاومة صامدة وصاعدة ومتسعة الأنصار، وبين عدوان معه عناصر القوة المادية لكنه يفقد كل يوم سمعته ورصيده من القوة الأخلاقية والمعيارية والقوة الناعمة والقوة الذكية. وهي أشكال من القوة التي يطورها الغربيون للحفاظ على سمو مكانتهم وهيمنتهم العالمية.
وفي غزة تتداخل المعركة العسكرية والمعركة الإنسانية، فقوة العدوان تواجه مقاومة عسكرية من الحركات المسلحة، وتواجه صمودًا إنسانيًا يقوم على قوة الأخلاق يقودها الشعب الغزاوي . إن شعب غزة فاعل عسكري بطريقة إنسانية عزلاء تُثْبِت أن للمعنى قوة ربما تفوق قوة المادة ، وهذا من أعظم دروس غزة وطوفانها الأقصى. إن صمود شعب غزة أمام ووراء مقاومتها الباسلة، هو الطوفان الأقصى نفسه.
وكما حركت المأساة الإنسانية ومظاهر القتل والتدمير الدموع والأحزان حراكًا إنسانيًا متعاطفًا عبر العالم، فإن الملحمة الإنسانية الصابرة المصابرة المؤمنة حركت حراكًا صامدًا قويًا ومعارضًا للعدوان والعدوانية. ومن هنا بدأ معنى الحق من أثر المواقف الفلسطينية ": حق الدفاع عن النفس، حق الحياة، حق الحرية، حق الكرامة، الحق الفلسطيني، الحق القانوني..
وكل ذلك أمام وحش مسعور اسمه القوة ، "من أشد منا قوة؟ أي لا أحد أقوى منا؛ لذا فلنفعل ما نشاء، ولنحكم ما نريد، لا معقب لحكمنا، ولا راد لقضائنا!!! الرافضون لهذا التجبر العدواني مالوا أولا إلى معنى الرحمة حزنا وأسى من مناظر القتل الشنيعة للأطفال والنساء وهدم البيوت والمستشفيات، لكنهم مع صمود شعب غزة تحولوا إلى نصرة معنى "الحق"؛ إنهم يستحقون الحياة الكريمة الحرة.
ومساندو العدوان سياسيًا حرصوا على التحصن من التأثر بالإنساني .لكن أصبحت المعركة الإعلامية هي مرآة المشهد العالمي الأكبر، وما جرى فيها من تدافع بالمراقبة . لقد شارك فيها فنانون ورياضيون ومشاهير لم يكونوا سياسيين ولا مهتمين . ولكنهم خاضوا المعركة غير مبالين وظائفهم ومكاناتهم ، حركتهم كغيرهم في البداية معاني الرحمة والتعاطف الإنساني، ثم أدركت قلوبهم قوة الصمود الفائق للعقول .
وهذا العالم وهذه الامتدادات للطوفان تتعطش لمعنى جامع يجمع معسكر مقاومة الظلم والعدوان، هذا المعنى في أفقه الأعلى هو الإيمان؛ هو الذي منه خرجت كلمات: الحمد ، الحمد ، حسبنا ا ونعم الوكيل، معليش، لنا ا، يا ا، ا أكبر!! وعلى المنظور الحضاري العلمي أن يحرص على إثبات الواقع

وعدم إنكاره أو إغفاله، بما فيه الواقع المعنوي والمتعلق بالقيم والأفكار المتخللة للأحداث.

خاتمة

و بناء على كل ما تقدم يمكن القول إن الموقف الأيديولوجي لإيران والموقف العملي يعُد نوعاً من التوازن المطلوب مع الدور العربي في القضية الفلسطينية القائم على توجه سياسي مغاير. وفي ظل تطورات المشهد الحالي يوماً بعد يوم، يصعب الوصول إلى تحليل حاسم للموقف خاصة مع تداخل الأطراف المتعددة في هذا الشأن وتباين المصالح والدوافع السياسية في قضية بحجم أمة وهي قضية العرب الأولى. وأسأل الله العلي العظيم أن ينصر الإسلام والمسلمين في جميع بقاع الأرض من مشارقها إلى مغاربها ببركة الصلاة على نبينا الأكرم محمد وآله الطاهرين . و ألتمسكم العذر على الإطالة ، وأشكركم على حسن الاستماع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته